

85

# قصص الأنبياء

## محمد

صلى الله عليه وسلم (29)

## غزوة بنى قريظة

بقلم : أ. عبد الحميد عبد المقصود

رسوم : أ. عيد الشافى سيد

إشراف : أ. حمدى مصطفى







انْصَرَفَ الْأَحْزَابُ عَنِ الْمَدِينَةِ مَهْزُومِينَ ، بَعْدَ أَنْ  
أَلْقَى اللَّهُ - تَعَالَى - الرُّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ ، وَأَرْسَلَ  
عَلَيْهِمْ رِيحًا عَاصِفَةً شَدِيدَةَ الْبَرْدِ ، اقْتَلَعَتْ خِيَامَهُمْ ،  
وَقَلَبَتْ قُدُورَهُمْ ، وَفَرَّقَتْ جَمْعَهُمْ ..

وَانْصَرَفَ الرَّسُولُ ﷺ وَأَصْحَابُهُ عَائِدِينَ إِلَى دُورِهِمْ  
بِالْمَدِينَةِ ، فَرِحِينَ بِذَلِكَ النَّصْرِ ، الَّذِي كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَى



أَعْدَائِهِمْ ، فَوَضَعُوا أَسْلِحَتَهُمْ ، وَاسْتَعَدُّوا  
لِمُمَارَسَةِ شُؤْنِ حَيَاتِهِمُ الْيَوْمِيَّةِ ..

وَعِنْدَ الظُّهْرِ جَاءَ (جَبْرِيلُ) عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ  
عَلَى هَيْئَةِ رَجُلٍ رَاكِبًا بَغْلَةً ، وَقَدْ تَلَفَحَ بَعِمَامَةً مِنْ  
دِيبَاجٍ (حَرِيرٍ) ، فَقَالَ مُخَاطِبًا النَّبِيَّ ﷺ :

- « أَوْ قَدْ وَضَعْتَ السَّلَاحَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ » ..

فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ :

- « نَعَمْ » ..

فَقَالَ (جَبْرِيلُ) عَلَيْهِ السَّلَامُ :

- « فَمَا وَضَعْتَ الْمَلَائِكَةُ السَّلَاحَ بَعْدُ ، وَمَا رَجَعْتَ  
الْآنَ إِلَّا مِنْ طَلَبِ الْقَوْمِ .. إِنَّ اللَّهَ (عَزَّ وَجَلَّ) يَأْمُرُكَ  
يَا مُحَمَّدُ بِالْمَسِيرِ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَإِنِّي عَامِدٌ  
إِلَيْهِمْ فَمُزَلْزِلْ بِهِمْ » ..

وَانْطَلَقَ (جَبْرِيلُ) عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى حُصُونِ يَهُودِ (بَنِي قُرَيْظَةَ)



لِيُوقِعَ الرُّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ ، وَيَزْلِزِلُ الْأَرْضَ بِهِمْ ..  
أَمَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَدْ أَمَرَ مُؤَذِّنًا أَنْ يُؤَذِّنَ فِي  
النَّاسِ ، قَائِلًا :

- « مَنْ كَانَ سَامِعًا مُطِيعًا فَلَا يُصَلِّينَ الْعَصْرَ إِلَّا  
بِبَنِي قُرَيْظَةَ » ..

وَسَارَعَ الصَّحَابَةُ فِي الْحَالِ بِتَلْبِيَةِ نِدَاءِ الرَّسُولِ ﷺ ،  
فَتَوَافَدُوا عَلَيْهِ حَامِلِينَ أَسْلِحَتَهُمْ ، وَمُسْتَعِدِّينَ لِلسَّيْرِ  
إِلَى حُصُونِ (بَنِي قُرَيْظَةَ) الَّذِينَ نَقَضُوا عَهْدَ رَسُولِ  
اللَّهِ ﷺ ، وَتَحَالَفُوا مَعَ أَعْدَائِهِ فِي أَثْنَاءِ حِصَارِهِمْ  
لِلْمَدِينَةِ فِي غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ ..

وَأَعْطَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْيَتَهُ لـ (عَلِيِّ بْنِ أَبِي  
طَالِبٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَسَارَ بِهَا إِلَى (بَنِي قُرَيْظَةَ) وَسَارَ الْجَيْشُ  
يَتَّبِعُهُ إِلَى هُنَاكَ ، حَتَّى دَنَوْا مِنَ الْحُصُونِ ، فَسَمِعَ  
(عَلِيٌّ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْيَهُودَ يَشْتُمُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ،

فَرَجَعَ وَقَابَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ، وَقَالَ لَهُ :

— يَا رَسُولَ اللَّهِ ، لَا تَدْنُ مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَخَابِثِ ..

فَقَالَ الرَّسُولُ ﷺ :

— « لِمَ ؟ ! أَذُنُكَ سَمِعَتْ مِنْهُمْ لِيَ أَذَى ؟ » ..

فَقَالَ (عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ) :

— نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ..

فَقَالَ الرَّسُولُ ﷺ :

— « لَوْ رَأَوْنِي لَمْ يَقُولُوا مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا » ..





وَدَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ حُصُونِهِمْ ، فَخَاطَبَهُمْ قَائِلًا :

« يَا إِخْوَانُ الْقِرْدَةِ ، هَلْ أَخْزَاكُمْ اللَّهُ وَأَنْزَلَ بِكُمْ

نَقْمَتَهُ ؟ ! »

فَاطْلُؤْا مِنْ حُصُونِهِمْ ، وَقَالَ كَبِيرُهُمْ ( كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ ) :

« يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، مَا كُنْتُ جَهُولًا ..

وَعَسَكَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ بئرٍ مِنْ آبَارِ ( بَنِي

قُرَيْظَةَ ) وَعَسَكَرَ الْجَيْشُ حَوْلَ الْحُصُونِ ،

مُحَاصِرِينَ إِيَّاهُمْ خَمْسًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً ، حَتَّى قَذَفَ

اللَّهُ - تَعَالَى - فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ، وَهَدَّاهُمُ الْحِصَارَ ،

وَلَمْ يَجْرَأُوا عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ حُصُونِهِمْ لِقِتَالِ

الْمُسْلِمِينَ ، وَلَمَّا تَأَكَّدُوا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَنْ

يَنْصَرِفَ عَنْهُمْ بِجُنْدِهِ ، حَتَّى يُقَاتِلَهُمْ ، قَالَ لَهُمْ

كَبِيرُهُمْ ( كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ ) :

« يَا مَعْشَرَ يَهُودَ ، قَدْ نَزَلَ بِكُمْ مِنَ الْأَمْرِ مَا تَرَوْنَ ، وَإِنِّي

سَأَعْرِضُ عَلَيْكُمْ أُمُورًا ثَلَاثَةً ، فَاخْتَارُوا وَاحِدًا مِنْهَا ..



فَقَالُوا لَهُ :

- وَمَا هِيَ ؟ !

فَقَالَ ( كَعْب ) :

- تَعْلَمُونَ أَنَّ مُحَمَّدًا نَبِيٌّ مُرْسَلٌ مِنَ اللَّهِ ، وَقَدْ  
بَشَّرَتْ بِهِ التَّوْرَةُ الَّتِي أُنْزِلَتْ عَلَى مُوسَى ، وَلِذَلِكَ  
فَأَنَا أَعْرِضُ عَلَيْكُمْ أَنْ تَتَّبِعَهُ وَنُصَدِّقَهُ ، فَنَأْمَنَ عَلَى  
دِمَائِنَا وَأَمْوَالِنَا وَأَبْنَائِنَا وَنِسَائِنَا ..

فَقَالُوا لَهُ فِي عِنَادٍ :

- لَا نَفَارِقُ دِينَ آبَائِنَا وَنَتَّبِعُ دِينَ مُحَمَّدٍ ..

فَقَالَ لَهُمْ ( كَعْب ) :

- إِذَنْ نَقْتُلُ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا ، ثُمَّ نَحْمِلُ سَيُوفَنَا  
وَنَخْرُجُ لِقِتَالِ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ ، فَإِنْ نَهَلَكْ نَهَلَكْ  
وَلَيْسَ وَرَاءَنَا مَا نَخَافُ عَلَيْهِ ، وَإِنْ نَنْتَصِرْ يَكُونُ لَنَا  
نِسَاءٌ وَأَبْنَاءٌ غَيْرُهُمْ ..



فَقَالُوا لَهُ فِي تَعَجُّبٍ :

— كَيْفَ نَقْتُلُ هَؤُلَاءِ الْمَسَاكِينَ ، وَمَا فَايِدَةُ الْعَيْشِ  
بَعْدَهُمْ ؟ !

فَقَالَ لَهُمْ ( كَعَب ) :

— هَذِهِ اللَّيْلَةُ هِيَ لَيْلَةُ السَّبْتِ ، وَمُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ  
يَعْلَمُونَ أَنَّنَا نَسْتَرِيحُ يَوْمَ السَّبْتِ وَلَا نَعْمَلُ فِيهِ أَبَدًا ،  
وَلِذَلِكَ فَهُمْ يَأْمَنُونَ خُرُوجَنَا عَلَيْهِمْ هَذِهِ اللَّيْلَةُ ،  
تَعَالَوْا نَحْمِلْ سِلَاحَنَا وَنَفَاجِئْ مُحَمَّدًا وَصَحْبَهُ ،  
وَنَأْخُذَهُمْ عَلَى حِينِ غِرَّةٍ ، فَلَعَلَّنَا نَنْتَصِرُ عَلَيْهِمْ ..

فَقَالُوا لَهُ بِاسْتِهْزَاءٍ :

— تُرِيدُ أَنْ تَفْسِدَ عَلَيْنَا سَبْتَنَا ، حَتَّى يَمْسَخَنَا اللَّهُ  
قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ ، كَمَا مَسَخَ أَجْدَادُنَا ؟ ! وَاللَّهِ  
لَا نَطِيعُكَ أَبَدًا ..

وَأَرْسَلَ يَهُودُ ( بَنَى قُرَيْظَةَ ) إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
يَطْلُبُونَ مِنْهُ أَنْ يُرْسِلَ لَهُمْ أَحَدَ صَحَابَتِهِ ، وَهُوَ



الصَّحَابِيُّ الْجَلِيلُ (أَبُو لُبَابَةَ) مِنَ الْأَوْسِ ، لِيَسْتَشِيرُوهُ فِي  
أَمْرِهِمْ ، وَكَانَ الْأَوْسُ حُلَفَاءَ لـ (بَنِي قُرَيْظَةَ) فَأَرْسَلَهُ لَهُمْ ..  
وَلَمَّا دَخَلَ (أَبُو لُبَابَةَ) إِلَى حُصُونِهِمْ اسْتَقْبَلَتْهُ النِّسَاءُ  
وَالْأَبْنَاءُ بِالْعَوِيلِ وَالْبُكَاءِ ، وَقَالَ لَهُ الرِّجَالُ :

— هَلْ تَنْصَحُنَا أَنْ نَنْزِلَ عَلَى حُكْمِ

مُحَمَّدٍ ؟

فَقَالَ (أَبُو لُبَابَةَ) :

— نَعَمْ .





وأشار بيده إلى رقبته رأساً علامة الذبح ، وقال :  
- إنه الذبح ( أى أن محمداً قد حكم عليكم بالقتل  
تنفيذاً لحكم الله فيكم ) ..

وما إن قال ( أبو لبابة ) حتى عرف أنه قد خان الله  
ورسوله ، لأنه أفشى سر رسول الله ﷺ .. ثم  
انطلق ( أبو لبابة ) يجرى هائماً على وجهه ، وقد  
ضاقت عليه الأرض بما رحبت ، ولم يتوجه إلى رسول  
الله ﷺ ، بل توجه إلى المسجد ، فربط نفسه إلى  
عمود من أعمدته ، وقال :

- والله لا أغادر مكاني هذا ، حتى يتوب الله على  
مما صنعت ، وأعاهد الله ألا أطأ ( بنى قريظة ) أبداً ،  
ولا أظهر في مكان خنت الله ورسوله فيه أبداً ..  
ولما علم رسول الله ﷺ بما فعله ( أبو لبابة ) ،  
قال :

- « أما إنه لو جاءني لاستغفرت له ، فأما إذ



مَا قَدْ فَعَلَ ، فَمَا أَنَا بِالَّذِي يَطْلُقُهُ مِنْ مَكَانِهِ ،  
حَتَّى يَتُوبَ اللَّهُ عَلَيْهِ ..

وَقَدْ نَزَلَتْ تَوْبَةُ (أَبِي لُبَابَةَ) عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ  
بَعْدَ سِتِّ لَيَالٍ ظَلَّ خِلَالَهَا مُقَيَّدًا إِلَى جَذْعِ  
الْمَسْجِدِ ، لَا يَبْرَحُهُ إِلَّا فِي وَقْتِ الصَّلَاةِ ، فَإِذَا  
انْتَهَى مِنْ صَلَاتِهِ قَيَّدَتْهُ زَوْجَتُهُ مَرَّةً أُخْرَى ، حَتَّى  
نَزَلَتْ تَوْبَتُهُ ، فَأَطْلَقَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِنَفْسِهِ ..

وَلَمَّا أَصْبَحَ الصَّبَاحُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ الَّتِي ذَهَبَ  
(أَبُو لُبَابَةَ) فِيهَا إِلَى (بَنِي قُرَيْظَةَ) ، نَزَلَ (بَنُو  
قُرَيْظَةَ) عَلَى حُكْمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَجَاءَ الْأَوْسُ  
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَالُوا لَهُ :

- يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ (بَنِي قُرَيْظَةَ) كَانُوا حُلَفَاءَنَا  
وَمَوَالِينَا فَهَبْهُمْ لَنَا ..

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

- « أَلَا تَرْضَوْنَ يَا مَعْشَرَ الْأَوْسِ أَنْ يَحْكُمَ فِيهِمْ  
رَجُلٌ مِنْكُمْ ؟ ! » ..



فَقَالَ الْأَوْسُ :

- رَضِينَا يَا رَسُولَ اللَّهِ :

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

- « فَذَاكَ إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ » ..

وَكَانَ (سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سَيِّدَ الْأَوْسِ ، وَكَانَ  
قَدْ أَصِيبَ فِي غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ بِسَهْمٍ رَمَاهُ بِهِ أَحَدُ  
الْمُشْرِكِينَ ، وَكَانَ مَازَالَ مُتَأَثِّرًا بِجُرْحِهِ .. فَلَمَّا  
حَكَّمَهُ الرَّسُولُ ﷺ فِي (بَنِي قُرَيْظَةَ) حَمَلَهُ قَوْمُهُ ،  
حَتَّى وَصَلُوا بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَهُمْ يَقُولُونَ لَهُ :  
- يَا أَبَا عَمْرٍو ، أَحْسِنُ فِي مَوَالِيكَ ، فَإِنَّ رَسُولَ  
اللَّهِ ﷺ إِنَّمَا وَلَّاكَ ذَلِكَ لِتُحْسِنَ فِيهِمْ ..

فَلَمَّا كَرَّرُوا عَلَيْهِ ذَلِكَ الْقَوْلَ عِدَّةَ مَرَّاتٍ ، قَالَ  
(سَعْدُ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

لَقَدْ أَنَا لِسَعْدٍ أَنْ لَا تَأْخُذَهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَائِمٌ ..

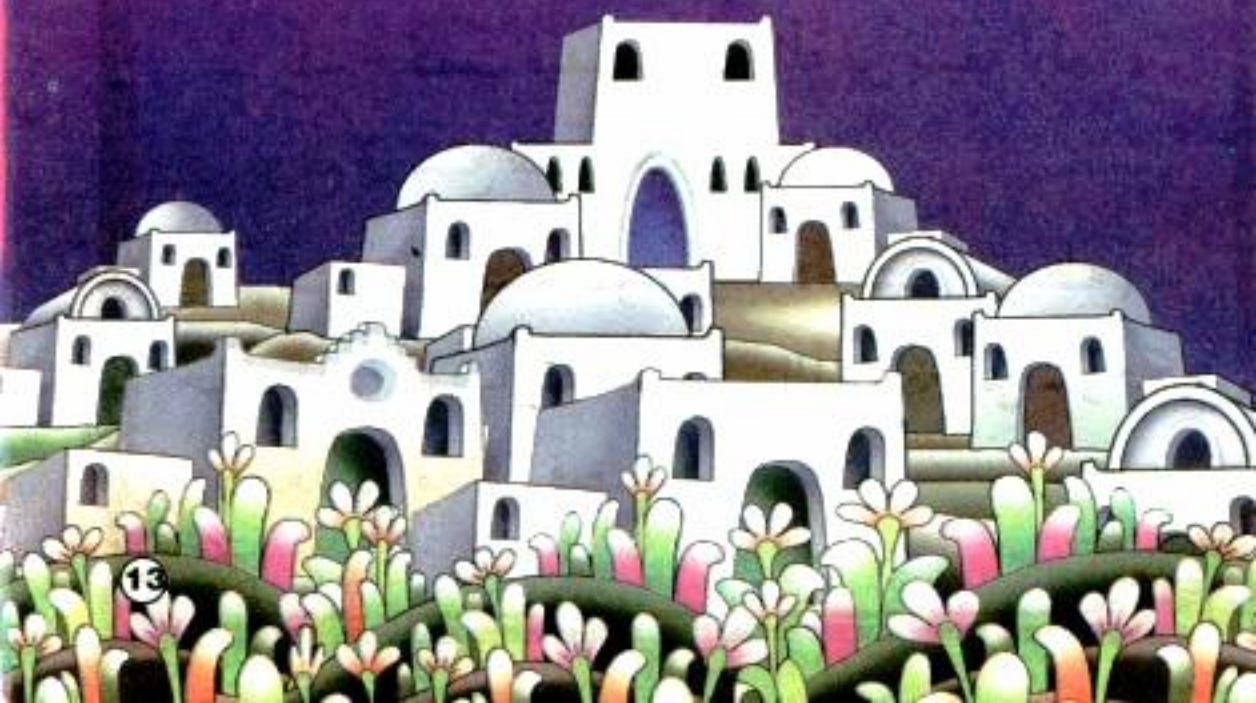


فَلَمَّا وَصَلُوا بـ (سَعْدٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،  
قَالَ لَهُ بَعْضُ الصَّحَابَةِ :

— إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ وَلَّاكَ أَمْرَ مَوَالِيكَ لِتَحْكُمَ  
فِيهِمْ ..

فَقَالَ (سَعْدٍ) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :  
— عَلَيْكُمْ عَهْدُ اللَّهِ وَمِيثَاقُهُ أَنَّكُمْ سَتَرْضَوْنَ بِحُكْمِي  
فِيهِمْ ؟

فَقَالَ لَهُ الصَّحَابَةُ :





- نَعَمْ ..

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :

- نَعَمْ ..

فَقَالَ - سَعْدٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

- فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ أَنْ يَقْتَلَ الرُّجَالُ ، وَتُقَسَّمِ  
الْأَمْوَالُ ، وَتُسَبَّى الذَّرَارِيُّ وَالنِّسَاءُ ..

(أَيُّ تَوْخَذُ النِّسَاءُ وَالْأَبْنَاءُ عَبِيدًا وَجَوَارٍ لِلْمُسْلِمِينَ) ..

فَلَمَّا سَمِعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حُكْمَ (سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ)  
فِي (بَنِي قُرَيْظَةَ) ، قَالَ لَهُ :

- « لَقَدْ حَكَمْتَ فِيهِمْ بِحُكْمِ اللَّهِ مِنْ سَبْعَةِ أَرْقَعَةٍ » ..

أَيُّ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ ..

ثُمَّ أَنْزَلَ الْمُسْلِمُونَ يَهُودَ (بَنِي قُرَيْظَةَ) مِنْ  
حُصُونِهِمْ ، وَبَدَأَ تَنْفِيزُ حُكْمِ اللَّهِ - تَعَالَى - وَحُكْمِ

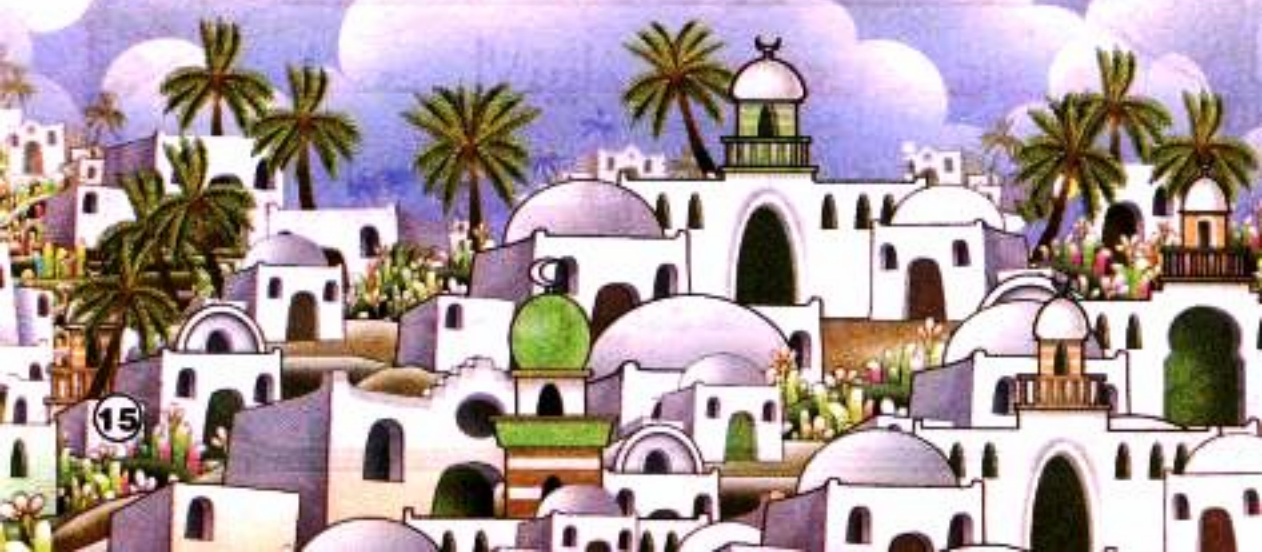
(سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ) فِيهِمْ ..



وَكَانَ عَدُوُّ اللَّهِ (حَيُّ بْنُ أَخْطَبَ) - الَّذِي حَرَضَ  
قُرَيْشًا وَغَطَفَانَ عَلَى حَرْبِ الْمُسْلِمِينَ فِي غَزْوَةِ  
الْخَنْدَقِ ، وَحَرَضَ (بَنِي قُرَيْظَةَ) عَلَى نَقْضِ عَهْدِهِمْ  
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - كَانَ مَعَ (بَنِي قُرَيْظَةَ) فِي  
حَصُونِهِمْ ، فَلَمَّا أَحْضَرَهُ الْمُسْلِمُونَ لِيَقْتُلُوهُ نَظَرَ إِلَى  
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَقَالَ :

- وَاللَّهِ مَا لُمْتُ نَفْسِي فِي عِدَاوَتِكَ ، وَلَكِنْ مَنْ  
يَخْذُلُ اللَّهَ يَخْذِلْهُ اللَّهُ ..

ثُمَّ التَفَتَ إِلَى الصَّحَابَةِ ، وَقَالَ :





— إِنَّهُ لَا بَأْسَ بِأَمْرِ اللَّهِ ، كِتَابٌ وَقَدَرٌ وَمُلْحَمَةٌ

كُتِبَها اللَّهُ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ..

ثُمَّ ضَرَبَ الْمُسْلِمُونَ عُنُقَ عَدُوِّ اللَّهِ (حَيِّ بْنِ  
أَخْطَبَ) عَلَيْهِ لَعْنَةُ اللَّهِ ، وَذَهَبَ إِلَى الْجَحِيمِ ..

وَاسْتَرَاخَ الْمُسْلِمُونَ فِي الْمَدِينَةِ مِنْ كَيْدِ يَهُودِ  
(بَنِي قُرَيْظَةَ) وَمَكْرِهِمْ وَشَرِّهِمْ ..

وَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ  
عَلَى الْمُسْلِمِينَ ..

(تَمَّتْ)

رقم الإيداع : ٢٠٠٤ / ١٩٢٠

التزقيم الدولي : ٠٠ - ٠٢٦ - ٣٧٨ - ٩٧٧

• فصل الأنبياء • الكتاب التالي •

محمد (صلى الله عليه وسلم)

غزوة بني المصطلق (٣٠)

• احرص على اقتنائه •